الجامعة المستنصرية – كلية الآداب

قسم اللغة العربية / المرحلة الثانية

د. عباس رحيم عزيز

مادة الأدب الجاهلي

المحاضرة الثالثة عشرة

جمهرة أشعار العرب:

جمهرة أشعار العرب من المختارات الشعرية تنسب إلى أبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، وهو عالم من علماء العربية يحيط بحياته الغموض، ويرجح انه من علماء القرن الثالث الهجري.

قد شاعت التسمية بالجمهرة خلال القرن الثالث الهجري وما بعده، فمن ذلك جمهرة ابن دريد في اللغة، وجمهرة انساب العرب لأبي الفرج الأصفهاني وجمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري، وجمهرة الأنساب لابن حزم.

ويمتاز كتاب جمهرة أشعار العرب عن الكتب المؤلفة في مجموعة بمقدمته الطويلة التي كشفت عن غرض الكاتب وأبانت منهجه، وهذا امر لم يتوافر في المفضليات والأصمعيات، كما امتاز الكتاب بتبويبه المحكم الدقيق.

وقد جعل المؤلف مجموعة المختار من شعر الأقدمين ووضعة في سبعة أقسام، في كل قسم سبع قصائد لسبعه من الشعراء، وهذه الأقسام هي: المعلقات والمجمهرات والمنتقيات والمذهبات والمراثي والمشوبات والملحمات.

ويبدو من هذه الأسماء أنها صفات للقصائد المختارة فالمعلقات هي التي كتبت وعلقت على استار الكعبة، وقد اخذ فيها برواية المفضل الظبي، فاسقط منها معلقتي الحارث وعنترة ووضع مكانهما معلقتي الأعشى والنابغة، والمجمهرات مشبهه بجمهور الرمل في انتظامها ومتانة سبكها ومنها قصيدة عبيد بن الأبرص وعدي بن زيد وبشر بن أبي خازم وأمية بن أبي الصلت، والملحمات هي القصائد التي التحمت أجزاءها وجميعها لإسلاميين، والمذهبات جميعها لشعراء من الأنصار جاهليين ومخضرمين، وقصد باسمها لأنها تستحق أن تكتب بالذهب، والمنتقيات فيها دليل جودة الشعر، والمشوبات يعنى بها أن أصحابها من المخضرمين الذين شابهم الكفر قبل إسلامهم، أما المراثي فمعروفة.

وهذا التقسيم وان لم يكن محكما كل الأحكام إلا انه كان دليلا على نزعة نقديه مبكرة تمثلت في فكرة الطبقات التي شاعت في جيل أبي زيد وما بعده.

وتبقى جمهرة أشعار العرب مجموعة قيمه من الشعر المختار تعد مكملة للمفضليات الأصمعيات وتزاد قيمته بانفرادها بقصائد لم ترد في مصدر سوى الجمهرة هذه.

نشرت هذه المجموعة عدت نشرات، آخرها طبعة 1967م وهي محققة ومضبوطة.

ديوان الهذليّين:

كانت القبيلة في العصر الجاهلي المظهر البارز لحياة العرب الاجتماعية، وكانت شخصية هذه القبيلة تعتمد على رفعت النسب وعراقة الأصل، وتتجلى أمجادها في صفات الكرم والوقائع، لذلك كانت القبيلة تحرص على أن يكون لها شعرائها الذين يصونون مكانتها بالدفاع عنها ضد المعتدين، وينشرون مناقبها بين القبائل من هنا كانت عناية الرواة والعلماء الأوائل بأشعار القبائل، فدونوها وصنفوا فيها المجموعات الشعرية المعروفة، ورووا دواوين شعرائها، وكان على رأس هؤلاء الرواة أبو عمرو الشيباني الذي اهتم بهذا النوع من التأليف فجمع شعر ما يزيد على ثمانين قبيلة، وكذلك فعل الأصمعي وابن الأعرابي وغيرهم من العلماء والرواة.

وديوان الهذليين صنعه أبو سعيد، الحسن بن الحسين، السكري (212-275 هـ / 827-888 م)، وهو عالم في اللغة والنحو ورواية الشعر، اشتغل برواية دواوين الشعراء وأشعار القبائل.

ويعد هذا الديوان من الدواوين الفريدة التي وصلت إلينا، ولو وصلت إلينا بقية الدواوين لكانت ثروة علميه قيمه، تكشف عن خصائص اجتماعية ولغوية مهمه وترجع أهمية هذا الديوان إلى أن قبيلة هذيل كانت من قبائل الحجاز المعروفة بفصاحتها وسلامة لغتها من شوائب العجمة: لأنها تعيش في وسط الجزيرة العربية، بعيده عن مناطق الاختلاط بغير العرب، لذلك كان شعر هذه القبيلة موضع اهتمام العلماء والرواة كالشيباني والأصمعي، بل اهتم به جلة الأئمة كالأمام الشافعي.

ويمثل شعر هذه القبيلة ثروة ضخمه في الاستشهاد به في اللغة والنحو والقران والحديث، وقد كان العلماء في جمعهم اللغة والحفاظ على سلامتها، لا يأخذون عن عامة قبائل العرب بل كان أخذهم عن قريش وقيس وأسد وتميم وهذيل وبعض كنانة وطئ، وتأتي قبيلة هذيل في الطليعة لصلتها بقريش في النسب والمصاهرة والجوار.

يضم هذا الديوان قرابة تسعه وعشرين شاعرا من شعراء هذه القبيلة، وهم سبعه وعشرون شاعرا في بعض أصول الديوان المخطوطة، وهذا العدد من الشعراء يتفاوت في العصور والشاعرية وغزارة الإنتاج وغير أن أشهرهم وأشعرهم البتة أبو ذؤيب، خويلد بن خالد الهذلي، وهو أكثرهم إنتاجا، وتبدأ هذه المجموعة بأشهر قصائد أبي ذؤيب وهي العينية التي نظمها في رثاء أولاده.

وكان هذا الديوان محل عناية العلماء منذ القدم، وقد عكف السكري على شرحه بعد أن أكمل جمع قصائده، غير أن هذا الشرح ضاع فيما ضاع ولم تصل إلينا منه إلا قطوف يسيرة فذلك كان هذا الديوان موضع عناية المتأخرين والمحدثين.

الحماسات:

اشتهرت في التراث العربي حماسات كثيرة؛ وهي اختيارات من الشعر العربي قام بها لفيف من العلماء، اشتهر منها الحماستان: الكبرى والصغرى، لابي تمام (ت231هـ / 845م) وحماسة البحتري (ت284هـ / 897م) وحماسة ابن الشجري (ت542/1147م) والحماسة البصرية للبصري (ت659هـ / 1260م)، وفي العصر الحديث مختارات البارودي (ت1322هـ / 1904م).

الحماسة الكبرى:

كان أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي، رائد التأليف في موضوع الحماسات، فهو أول من نسبت اليه الحماسة، ويبدو أن صاحب هذه التسمية، وان كان في ذلك خلاف.

وتأتي أهمية حماسة أبي تمام في اختلاف ذوق مصنفها عن مصنفي الاختيارات الأخرى، لان الرجل شاعر لطيف الحس حسن الثقافة حافظ لقديم الشعر، وخليق بمثله أن يكون قادرا على التمييز، بصيرا بجيد الأشعار.

اتسمت الحماسة بأنها اختيار عمد فيه أبو تمام إلى جيد الأبيات فانتقاها، مخالفا بذلك طريقة السابقين كالمفضل والأصمعي اللذين كانا يختاران القصيدة برمتها وقد أباح أبو تمام لنفسه حرية إصلاح ما يراه قلقا من الألفاظ كما ذكر بعض شراحها كالمرزوقي: وهذا منهج لا يرضاه النقاد، ولعله سار في ذلك على ما ذكره الأصمعي من أن الرواة قديما كانوا يصلحون أشعار الشعراء.

وامتازت حماسة أبي تمام، بالإضافة إلى جمع أشعار القدماء، بتبويبها حيث وقعت في عشرة أبواب هي: باب الحماسة، والمراثي، والأدب، والنسيب، والهجاء، والأضياف، والمديح والصفات، والسير، والملح، وباب مذمة النساء.

والنقاد القدماء مجمعون على إطراء الحماسة، قال المرزوقي: وقد وقع الإجماع من النقاد على انه لم يتفق في اختيار المقطعات انقى مما جمعة أبو تمام.

**وروا التبريزي قول بعضهم:** أن أبى تمام في اختياره الحماسة اشعر منه في شعرة، وقد كثر شراح حماسة أبي تمام حتى جاوزا العشرين شارحا أشهرهم المرزوقي والتبريزي والصولي وابن جني والآمدي والعسكري والشنتمري والمعري والعكبري، ولعل أشهر هذه الشروح شرح المرزوقي وشرح التبريزي وقد طبعا عدة طبعات.

الحماسة الصغرى:

وهي أيضا لابي تمام، وقد عرفت بالوحشيات أو هكذا سماها صاحبها، وقد جاءت تسميتها من صفة أشعارها التي أشبهت الوحوش في كونها شوارد لا تعرف واغلبها للمقليين أو المغمورين من الشعراء، وهي على غرار الحماسة الكبرى، لم تختلف عنها في تبويبها إلا في إحلاله باب المشيب مكان باب السير، هذه الحماسة دون الكبرى في شهرتها واهتمام العلماء بها، وهي مطبوعة محققة منذ 1963 م.

حماسة البحتري:

يبدو أن شهرة حماسة أبي تمام أغرت البحتري، أبا عبادة، الوليد بن عبيد، بان ينسج على منوال أستاذه، حيث كان البحتري هو المقلد الأول لابي تمام في هذا التأليف فقد جاءت بعده جماعة أعجبتهم الفكرة فحذوا حذو الطائيين مثل الخالدين وابن الشجري وابن فارس وغيرهم.

وكان البحتري قد اختار أشعار حماسته للفتح بن خاقان، وزير المتوكل، ولم يختلف اختياره عن اختيار أبي تمام، وسائر من صنفوا في هذا الموضوع، إلا بزيادته بعض الشعراء المحدثين مثل بشار بن برد وصالح بن عبد القدوس.

أما في التبويب فقد كان الفرق واضحا حيث جعل البحتري حماسته في أبواب تفصيلية بلغت 147 بابا، تفرعت عن الموضوعات العامة والأغراض الكبرى، وقد تكاثرت مقطوعات الحماسة حتى بلغت 1,454 مقطوعة قد تطول وقد تقصر حتى تكون بيتا أو بيتين، وكثر تبعا لذلك عدد شعرائها حتى بلغوا 600 شاعرا، ولم يعمد أحد من الأقدمين إلى شرح حماسة البحتري، وقد طبعت أكثر من مرة.

حماسة ابن الشجري:

ابن الشجري هو هبة الله بن علي، من علماء القرن السادس الهجري، اشتهر بأماليه وبكتاب الحماسة الذي نحا فيه منحى أبي تمام والبحتري ولم يختلف منهجه عن منهجهما كثيرا.

والأشعار المختارة في حماسة ابن الشجري مقطعات لا تبلغ حدود القصائد وهي في غزارة مادتها لا تبلغ غزارة مادة الحماستين السابقتين، وقد بلغ عدد شعرائها 365 شاعرا عدا المجهولين الذين لم يسمهم، وبلغت مقطوعاتها 944 مقطعة، وهي تشارك سابقاتها في التبويب والأغراض واختيار الشعر القديم، وتهتم أكثر منها بشعر المولدين مثل بشار وأبي نواس وأبي العتاهية وأبي تمام والبحتري وإضرابهم، ولم يكتف بذلك بل افرد للغزل في شعر الحدثين بابا.

لم تقتصر على إيراد الشعر وحده بل كانت تتقدم الأشعار مقدمات نثريه تنطوي على أخبار قائليها، وتلقي ضوءا على مناسباتها.

الحماسة البصرية:

من مصنفات القرن السابع الهجري، جمعها أبو الحسن، صدر الدين بن الحسين البصري، وأطلق عليها لقبه لتعرف به وتتميز عن غيرها.

وليس في الحماسة البصرية جديد من حيث المادة والتبويب، وقد بلغت أبوابها 12 بابا احتوت على 6 آلاف بيت لنحو 500 شاعر تقدمتها خطبة شاملة أبانت فضيلة الاختيار، نشرت في الهند 1964م.

هذه أشهر الحماسات، وهناك حماسات واختيارات أخرى لم تكتب لها الشهرة كالتي تحدثنا عنها، منها حماسة الخالدين وغيرها.

أما في العصر الحديث فقد قام محمود سامي البارودي بجمع قصائد قصرها على ثلاثين شاعرا من المولدين دون سواهم، مثل بشار وأبي نواس ومن جاء بعدهم، عرفت بمختارات البارودي.